الغمر العاطفي وإشكالية الحدود لدى الابن الوحيد (المراهق الجانح)

دراسة عيادية بولاية باتنة

أ. يحي فتيحة. أد. وناس امزيان.

جامعة باتنة-1- ، الجزائر

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة العلاقة بين الغمر العاطفي وإشكالية الحدود لدى الابن الوحيد، ومعرفة ما إذا كان لظاهرة الغمر علاقة بظهور السلوك الجانح، وذلك باستخدام المنهج العيادي بأدواته دراسة الحالة، الملاحظة، والمقابلة واختبار رسم الشجرة الذي طبق على حالة ابن وحيد مراهق، وقد تمثلت نتائج الدراسة في:

- الغمر العاطفي كاتجاه له علاقة ببناء الحدود لدى الابن الوحيد (المراهق الجانح).

- يؤدي نوع الحدود إلى ظهور السلوك الجانح لدى هذه الفئة ذلك إذا كانت الحدود جامدة أو مائعة.

- الغمر العاطفي له علاقة بظهور السلوك الجانح لدى الابن الوحيد (المراهق الجانح).

الكلمات المفتاحية: **الغمر العاطفي، الحدود، الابن الوحيد، المراهق الجانح.**

Abstract

The current study aims to identify the correlation between emotional immersion and the borders problem among the only teenager, and to identify the correlation between emotional immersion and delinquent behavior. By using clinical method with its tools case study, the observation, the interview and Drawing Tree Test that applied on the only single teenager. The results are:

_ *Emotional immersion has a relation to build borders among delinquent teenager.*

_ *The borders type lead to appearance of delinquent behavior whether these borders are rigid or fluid.*

_ *Emotional immersion has a relation to appearance of delinquent behavior among delinquent teenager.*

Key words*: *Emotional Immersion, borders, only child, Delinquent teenager.

مقدمة:

تعد الأسرة رحم المجتمع إذ تعتبر نافذة يطل منها الفرد فيتعلم معظم ضوابط وقيود ومعايير مجتمعه على السلوكيات التي تصدر منه، وتلعب أيضا الدور الكبير في تحقيق الاستقرار والطمأنينة له في جميع مراحله العمرية كما تعمل على نموه نموا سليما حتى يستطيع أن يمر بسلام في جميع مراحل نموه وخاصة مرحلة المراهقة منها التي تعتبر مرحلة حاسمة ومهمة جدا في حياة الفرد. وتذهب العديد من الدراسات إلى أن المراهقة منعطف خطير في حياة الفرد لأنها تؤثر على كافة حياته وسلوكه الاجتماعي والنفسي ولا شك أن للبيئة المحيطة به أثرها ودورها في ظهور وتحديد سلوكياتها السوية منها والمضطربة. وباعتبار المراهق جزء من هذا النسق الاسري الذي له الدور الكبير في نموه وتطور شخصيته وبنائها أو تدهورها، وحتى يكون النسق فعال ويؤدي دوره كما

يجب فمن الضروري أن يتميز بمجموعة من الخصائص الهامة في بنائه كالحدود التي تعتبر من المبادئ الأساسية فيه التي تضم كل العلاقات والأحداث المنظمة في النسق بحيث أنها تختلف من نسق لآخر، وبما أن المراهق فرد من هذا النسق فإنه تنمو لديه النزعة إلى الاستقلال عن أسرته والحرية في التصرف كيفما يشاء، ولأن هذه النزعة غالبا ما تواجهها الأسرة متمثلة في شخص الوالدين بالرفض أو محاولة السيطرة على المراهق وفرض إرادتها عليه وضبط الحدود له، حيث تعطي له الطريقة التي يستطيع من خلالها التكيف والتعامل مع المحيط الخارجي. وتتأثر هذه الحدود بالعديد من العوامل التي تؤدي إلى انكسارها وجعلها هشة وأكثر سلبية عن المراهق فيصبح السلوك المنحرف هو السمة الغالبة على سلوكه، وباعتبار الوالدين العامل الرئيسي في تكوين المراهق نفسيا واجتماعيا، وتحديد شخصيته وملامحها، كما أن لهم الأثر الكبير في نموهم العقلي والجسمي والأخلاقي وذلك من خلال الأنماط والأساليب المتبعة من طرفهم سواء كانت إيجابية أو سلبية كالغمر العاطفي الذي يعتبر من الأساليب الخاطئة المتبعة من طرف الوالدين في تربية أبنائهم والمؤدية إلى ظهور العديد من المشاكل والاضطرابات لدى المراهق خاصة إذا كان ابن وحيد الذي يعتبر حسب الدراسات والأبحاث أنه الطفل المدلل تعلم أو اعتاد على الإشباعات الفورية والمستمرة لرغباته دون قيد أو شرط أو حدود مرسومة ومضبوطة له، فيصبح عاجزا عن الاعتماد على نفسه فغالبا ما يكون هذا الأخير أنانيا محبا للسيطرة والامتلاك، وفاقدا للثقة في نفسه فتغمره الحيرة ويسيطر عليه الارتباك بسبب عدم تحديد الأدوار التي يجب عليه القيام بها ووضوح الحدود المتبعة في الأسرة مما قد يؤدي إلى الجنوح لدى فئة عينة الدراسة الحالية (الابن الوحيد)، فقد أكدت الدراسات السابقة أن ظهور السلوك الجانح لدى الابن كالسرقة مثلا يرجع إلى أنّ الطفل كان مغدوقا عاطفيا خاصة الابن الوحيد، حيث أن الآباء يدفعون أبنائهم نحو الجنوح دون وعي منهم ويرجع ذلك الى عدم رسم حدود سليمة بسبب الغمر العاطفي حيث أشارت نتائج دراسة (توني،Tony2004) إلى أنّ وجود ميل نحو الجنوح لدى الأبناء الوحيدين يكون في الأسر ذات الغمر العاطفي، حيث أشارت نتائج الدراسة إلى أنّ حوالي (55) بالمئة إلى (99) بالمئة من الأحداث الجانحين و الأطفال العدوانيين والانطوائيين في طفولتهم هم ضحايا الاتجاهات الوالدية التي تعتمد على الغمر العاطفي كأسلوب تربوي[1]. في تربية الأبناء وما له من أثر سلبي في بناء الحدود لدى الابناء خاصة الابن

الوحيد(المراهق) وفي ظهور السلوكيات الجانحة لديه والتي من بينها حسب هذه الدراسات: السرقة، الكذب، الإدمان على المخدرات، التدخين، الانحرافات الجنسية...

وجاءت الدراسة الحالية لتوضيح مدى ارتباط المتغيرات فيما بينها وكيف يؤثر كل متغير على الآخر من خلال دراسة عيادية لحالة بولاية باتنة التي لها خاصية الابن الوحيد.

1-تحديد إشكالية الدراسة :

تتحدّد إشكالية الدراسة بالإجابة على التساؤلات التالية:

1/ هل للغمر العاطفي علاقة ببناء الحدود لدى الابن الوحيد (المراهق الجانح).

2/ كيف يؤدي نوع الحدود إلى ظهور السلوك الجانح لدى المراهق الجانح؟

3/ هل للغمر العاطفي علاقة بالسلوك الجانح لدى هذه الفئة؟

2- **أهداف الدراسة**:

ما من شك فإن لكل باحث أهدافه ولكل دراسة أهدافها التي يحددها الباحث، ويود الوصول إليها وإلى تحقيقها من خلال ما يصبوا إليه من دراسته، والدراسة الحالية ترمي إلى:

- معرفة علاقة الغمر العاطفي كاتجاه ببناء الحدود لدى الابن الوحيد (المراهق الجانح).
- معرفة نوعية الحدود التي تؤدي إلى ظهور السلوك الجانح لدى الابن الوحيد.
- معرفة علاقة الغمر العاطفي بالسلوك الجانح لدى الابن الوحيد.

3- **أهمية الدراسة**:

ـ تتمثل أهمية الدراسة في أهمية المتغيرات المدروسة، حيث يعد البحث بحثا نفسيا اجتماعيا يتناول شريحة مهمة من شرائح المجتمع ومن شريحة المراهقين خاصة (الابن الوحيد) والذي له ميزته الخاصة والأثر البارز في شخصية الفرد فيما بعد وبالتالي مهم جدا أن تدرس هذه المرحلة وما تتميز به من تغيرات نفسية وجسدية واجتماعية وعقلية وما يظهر فيها من اضطرابات حتى

تفهم جيدا، وتعتبر فئة المراهقين الجانحين واحدة من الشرائح التي تشكل خطرا على المجتمع، الأمر الذي يعطي لهذا البحث أهمية نوعية، خاصة وهو يتناول شريحة الابن الوحيد المراهق.

- ويبين هذا البحث أهمية كبيرة في التعرف على تأثير أسلوب الغمر العاطفي على تشكيل الحدود لدى الابن الوحيد المراهق الجانح وكذلك ظهور أسلوب الجانح لديها.

- كذلك تبرز أهمية البحث على أنه يسلط الضوء على الحدود كواحد من المتغيرات الهامة لبناء نسق أسري هام وسليم.

- وتتجسد أهمية البحث في رفد المكتبات المحلية بمرجع يفيد المهتمين بهذه الفئة، وبمشكلاتهم النفسية والاجتماعية التي يعانون منها.

4-تحديد مصطلحات الدراسة:

4-1-**الغمر العاطفي**: وهو تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته بالشكل الذي يحلو له، وعدم توجيهه لتحمل أي مسؤولية تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها، وقد يتضمن هذا الاتجاه تشجيع الطفل على القيام بألوان من السلوك الغير المرغوب فيه اجتماعيا.[2] وهو المبالغة في التساهل مع الطفل في تصرفاته، وتلبية جميع رغباته وطلباته مهما كان نوعها، وعدم عقابه على أخطائه.[3]

4-2-**الحدود**: وهي الكيفية التي يتفاعل بها أعضاء الأسرة مع بعضهم البعض، وكيف يتفاعل نسق الأسرة ككل مع العالم الخارجي، وتعني أيضا الفصل بين الانساق المتداخلة في الموقف تماما.

4-3-**المراهقة**: وهي فترة من العمر تتوسط الطفولة والرشد تبدأ من (12) سنة وتنتهي حوالي (21) سنة، تتميز بالعواطف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة وهي مرحلة تطرأ فيها تغيرات جسمية، نفسية، اجتماعية وعقلية كما تتميز بمحاولة المراهق للاندماج مع عالم الكبار.

4-4-**الجنوح**: فهو سلوك شاذ مرضي ناتج عن اضطرابات نفسية وخلل في تكوين الأنا ونموه، وهذا النمو المضطرب يكون نتيجة لعدم التعديل اللازم في الدوافع، وسلوك عرضي وموقفي يصدر عن المراهق تحت ظروف اجتماعية محددة وأسرية خاصة.[4]

5-4-**المراهق الجانح**: وهو فرد متمركز على الذات غير ناضج من الناحية الوجدانية، يبحث عن الحصول على إشباعات مباشرة ليست على وفاق مع الاتجاهات الرئيسية للجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، ويقصد به في هذه الدراسة الابن الوحيد البالغ من العمر من (12 – 21) سنة.

6-4-**الابن الوحيد**: وهو الابن الذي ينشأ بين أبويه وليس معه أطفال آخرون، أو الطفل الذي له أشقاء أكبر منه أو أصغر منه ست سنوات أو أكثر حيث ينمو محاطا بكل أنواع الرعاية الوالدية المادية والمعنوية.

5-فرضيات الدراسة:

1/ توجد علاقة بين الغمر العاطفي كاتجاه وبناء الحدود لدى الابن الوحيد (المراهق الجانح).

2/ تؤدي نوعية الحدود إلى ظهور السلوك الجانح لدى الابن الوحيد.

3/ توجد علاقة بين الغمر العاطفي والسلوك الجانح لدى الابن الوحيد.

الجانب النظري

أولا: الغمر العاطفي: (التدليل الزائد) Demonstrate Style

إن الاتجاهات الوالدية تعبر عن مواقف الآباء إزاء الأبناء في مواقف حياتهم المهمة والمتنوعة وذلك باعتبارهم أطراف عملية تفاعل اجتماعي دائب، وتعكس تلك الاتجاهات والمواقف الآباء نحو أبنائهم ممثلة في مشاعرهم الخاصة نحوهم سواء كانت شعورية أو لا شعورية، كما تعكس الاتجاهات الوالدية نوع وطبيعة خبرات الطفولة ونوع وطبيعة القيم الخاصة للآباء الممثلة أو كما تمثلها أساليبهم التربوية في عملية التنشئة الاجتماعية ومواقفها التي لا تحصى، وعلى هذا النحو فهناك اتجاهات إيجابية وسلبية تتبعها الأسرة في تربية الأبناء، وسوف نوضح في هذا المقام أهم الاتجاهات الوالدية السلبية وهو الغمر العاطفي (التدليل الزائد).

1- تعريف الغمر العاطفي:

قبل التطرق إلى مفهوم الغمر العاطفي نود الإشارة إلى مجموعة من المصطلحات اللغوية إن صح التعبير المرتبطة به أو المفسرة له وهي: التدليل – الإغداق – الإذعان – الإغراق...الخ، وفيما يلي: عرض تعريف لهذا المفهوم:

- الغمر العاطفي هو أسلوب من الأساليب الخاطئة الذي ينتهجه الآباء في معاملتهم لأبنائهم، حيث يقوم أحد الوالدين أو كليهما بالرعاية المفرطة للطفل والمغالاة في حمايته وحبه، والخوف عليه لدرجة أنهما يقومان نيابة عنه بالواجبات والمسؤوليات التي يمكن أن يقوم بها مما يمنع شعور الطفل بالاستقلال، وتشجيع والديه على أن يعتمد عليهما. وهو أيضا التراخي والتهاون في معاملة الطفل وعدم توجيهه لتحمل المسؤوليات والمهام التي تناسب مرحلته العمرية، مع اتاحة إشباع حاجاته في الوقت الذي يريده هو.[5]

2- الآثار السلبية للغمر العاطفي على الطفل (المراهق): لقد أجمع العديد من الباحثين على مجموعة من الأضرار والآثار لهذا النمط على الأبناء نلخصها في هذه النقاط:

- عدم تحمل الطفل المسؤولية، الاعتماد على الغير وفقدان الثقة بالنفس، أي يصبح شخصية اعتمادية وهو من أخطر نتائج هذا الأسلوب أن الطفل يصبح اعتماديا على الأم ثم على الأسرة ثم على الآخرين في كل شؤون حياته، اعتماديا بشكل معنوي ومادي. فيؤدي بالطفل الى عدم تحمل مواقف الفشل والإحباط في الحياة الخارجية حيث تعود أن تلبى كافة مطالبه.[6]

- نمو نزعات الأنانية وحب التملك للطفل، وحب الذات، حيث يتصور أنه مركز الحياة ومحور الكون.[7]

- العناد: يجعل الطفل عنيدا لأنه لا يستطيع تنفيذ أي طلب أو أي أمر لأنه اعتاد على القيام بدور الآمر الناهي.

- التدخين والإدمان: من نتائج استخدام أسلوب الغمر العاطفي (التدليل الزائد) في التربية أن يعتاد الطفل على الإشباع الفوري، غير مؤجل لرغبته، وبالتالي لا يستطيع تأجيل الإشباع ولا يستطيع تحمل الحرمان والضغوط، فيصبح فريسة سهلة لبائعي المخدرات باعتبار المخدر هو الإشباع الفوري للرغبة.

- الوقوع في مشكلات جنسية: ما إن يصل إلى مرحلة المراهقة وتبدأ تلح عليه الرغبات الجنسية لا يستطيع الصبر والتأجيل، وإنما ينفذ رغباته بالمعاكسات والتحرشات الجنسية وربما الاغتصاب والوقوع في الفاحشة.[8]

ثانيا: الحدود Bouderies

قبل التطرق إلى معنى الحدود ومفهومها، نعرج أولا على ظهور هذا المفهوم، ومعنى النسق، وكذلك ما هي الأسرة كنسق، خصائصها وأهميتها.

1-**الحدود في النظرية النسقية**: ترى نظرية الأنساق إلى العالم على أساس ترابطي، فكل كيان قائم بحد ذاته، ينظر إليه من ناحية علاقاته بالكيانات الأخرى والتي تؤثر وتتأثر به، ولا ينظر إليه من ناحية الخصائص المكونة له وذلك ضمن حدود معينة.

2-**الحدود والمنحى العلاجي**: والذي يستند إلى مفهوم أنساق الأسرة الذي يؤكد المفاهيم البنائية لصاحبه (Muniche)، ومفهوم الحدود بالإضافة إلى الأنساق الفرعية، والتدرج الهرمي من المفاهيم التي ينبغي توضيحها في تحليل البناء الأسري قبل تحديد ضرورة أو نوع التدخلات العلاجية.

3-**تعريف النسق**: system وهو يستند على فكرة أن الكل لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة أجزائه وعلاقاته بعضها ببعض، وفي علاقاتها بالعملية الكلية للأداء وحسب الباحث (Peer) (1964) فالنسق هو أي شيء يتكون من أجزاء مرتبطة مع بعضها البعض يمكن أن يطلق عليه اسم نسق.[9]

4-**الأسرة كنسق**: وهي نسق يتكون من مجموعة من الأفراد لكننا لا نستطيع فهم سلوكها فهما كاملا من خلال دراسة فرد ما فيها وهي وحدة اجتماعية مهمة لها آثارها على حياة الفرد في تقويم سلوكه، وهي تعني الكثير من خلال التفاعلات التي تحدث بين الأفراد من مودة ورحمة وتعاطف، حيث أي تغيير يطرأ على أي جزء من الأجزاء المكونة للنسق فإنه يؤدي بتغيير فيه لا محالة. ومن خصائصها أن لها حدود هذه الحدود واضحة وجلية، حيث يمكن التعرف على مكوناتها، كما أنها أول وسيط لعملية التنشئة الاجتماعية، ولها الدور في تحديد هوية الفرد الاجتماعية ومركزه الاجتماعي في المجتمع.

5-**تعريف الحدود**: إن الانساق يتم تحديدها عن طريق الحدود، وهي خط يكمل امتداده دائرة كاملة حوله مجموعة من المتغيرات بحيث يكون تبادل الطاقة والتفاعل داخل الدائرة بين هذه المتغيرات أكثر من ذلك الموجود بين المتغيرات الموجودة داخل الدائرة وخارجها عبر حدود النسق. وهي خطوط وهمية لا وجود لها وهي تستخدم لتحديد النسق أو نسق ما وتعريفها يتم حسب المحكات والمعايير المستخدمة من قبل الأخصائي الاجتماعي. وهي أيضا الكيفية التي يتفاعل بها أعضاء الأسرة مع بعضهم وكيف نسق الأسرة ككل مع العالم الخارجي.

6-**أنواع الحدود وخصائصها**:

لقد حدد العالم منيشين ثلاث أنواع من الحدود وهي كالتالي:

6-1: **الحدود الواضحة**: وتوجد داخل النسق الفرعي حيث يتسم أعضاء الأسرة بالمساندة والمشاركة في التربية ويسمحون بالتفرد والاستقلال، يكون الاتصال متكرر بين الانساق الفرعية، وبالتالي يمكن لها أن تحقق الاتصال والتفاوض مع بعضها البعض، وعليه تتم مواءمة قواعد الأسرة للتحديات الموقفية والنهائية.

6-2: **الحدود المائعة** : وهي تنشأ عندما يتسم أعضاء الأسرة بالمساندة والمشاركة في التربية لكنها عكس الحدود الواضحة لا تسمح بالتفرد والاستقلالية، وهنا ينعدم التدرج الهرمي الواضح في السلطة، حيث يتم التفاوض والتوافق بين أعضاء الأسرة بصورة زائدة، وهو ما يجعلهم في حالة ارتباك، ومن جهة أخرى يعاني أفراد الأسرة من المتاعب في الاعتماد على أنفسهم أو

الارتباط الفعال مع أعضاء الأسرة خارج الأسرة لا يدعمون الاعتمادية، وهنا يصبح الأطفال غير ناضجين ويتسمون بالاعتمادية على والديهم بشكل مبالغ فيه وربما حتى يخشون من محاولات الاستقلالية أو فشلها، وربما أيضا يخشى الوالدان ما يترتب على الاستقلالية الزائدة لدى الأطفال.

3-6: **الحدود الجامدة**: وهي تنشأ عندما يشجع أعضاء الأسرة على الاستقلالية، وامتلاك الاهتمامات الشخصية في تقابل الحاجات الخاصة بالنمو بعد التحقق، وتفرض هذه الحدود قيودا على الاتصال المتبادل بين أعضاء الأسرة وتؤدي إلى انفصال انفعالي عاطفي، وتكون المساحة المتاحة للتفاوض والتوافق بين أعضاء الأسرة محدودة، كما أن الاتصال بين الانساق الفرعية يكون محدودا، ويصبح كل عضو من أعضاء الأسرة نتيجة لذلك، مكان منعزل يواجه النجاح والفشل بمفرده.

7-**أهمية الحدود**: تقوم الحدود بإحاطة وحماية كيان النسق وتصون سلامته ولذلك لا ينبغي أن تكون الحدود داخل الأسرة واضحة فقط بل ينبغي أيضا أن تكون القواعد ظاهرة أمام الجميع، وإذا كانت هذه الحدود غامضة أو صارمة أكثر من اللازم فإنها تفتح الباب للخلط والاضطراب، وتزيد من مخاطر عدم الاستقرار والاختلال الوظيفي في الأسرة.[10]

ثالثا: المراهق الجانح:

1-**المراهقـــة**: يمر الإنسان بمراحل عمرية مختلفة تتخللها العديد من التغيرات النفسية والاجتماعية إلى جانب ظهور العديد من الاضطرابات ومن بين هذه المراحل مرحلة المراهقة.

1-1: **تعريف المراهقة**: وحسب التعريف الذي اتفق عليها العلماء هو أن المراهقة هي حالة من النمو تقع بين الطفولة والرجولة أو الأنوثة ولا يمكن تحديدها بدقة، لأنها تعتمد على السرعة الضرورية في النمو الجسمي، فهي متفاوتة، فالمراهقة فترة تشمل الأفراد الذين هم بالعقد الثاني من الحياة.[11] ، وهي مرحلة وسيطة بين مرحلة الطفولة والرشد ولقد حظيت بالعديد من الدراسات والاهتمامات من السيكولوجيين حيث يعرفها (S-hall) بأنها مرحلة مميزة في حياة الفرد وهي فترة عواصف وتوتر وشدة تسودها المعاناة والإحباط والصراع والأزمات النفسية،

حيث يعود سبب هذا التوتر إلى مجموع التغيرات التي طرأت على جميع النواحي النفسية الاجتماعية والاقتصادية[12]. وهي أيضا مرحلة التفاوت بين الطموحات المثالية والإمكانيات المحدودة، وهي أزمة الصراع بين الحيوية الجسدية الطاغية والضغوطات الاجتماعية المقابلة بين الانجذاب الشديد للجنس والخشية منه، بين الرغبة لأنا النرجسية والتضحية في سبيل الآخرين وعموما تنقسم المراهقة إلى ثلاث مراحل كما يلي:[13]

-المراهقة المبكرة والتي تبدأ من سن (11 الى 14) سنة، المراهقة الوسطى والتي تبدأ من سن (14 الى 17) سنة، وأخيرا المراهقة المتأخرة والتي تبدأ من سن (17 الى 18) سنة.

3-1: **أنماط المراهقة**: يرى الباحثون أن للمراهقة أنماط أو أشكال وليس نمط واحد وهي تأتي على أشكال منها:

- **المراهقة المتوافقة**: والتي تتميز بالاستقرار العاطفي، وتكامل الاتجاهات، والخلو من العنف والتوترات الانفعالية الحادة والتوافق مع الوالدين والأسرة والتوافق الاجتماعي والرضا عن النفس، والمراهقة الانسحابية المنطوية والتي تتميز بالانطواء والاكتئاب والعزلة والسلبية والتردد والخجل والشعور بالنقص، علاقاته محدودة وضيقة. وأيضا المراهقة العدوانية المتمردة التي يتسم فيها سلوك المراهق بالعدوان على نفسه وغيره من الناس والأشياء وخاصة السخط العام على المعايير السائدة والإيمان بضرورة تغيرها. وأخيرا المراهقة المنحرفة والتي من سماتها الانحلال الخلقي التام، والانهيار النفسي الشامل والسلوك المضاد للمجتمع، الانحرافات الجنسية البعد عن المعايير الاجتماعية في السلوك، الجنوح[14].

2-**الجنوح**:

يحتل جنوح الأحداث مكانة هامة في مجال دراسة الناشئة وهو ظاهرة عالمية ولو تفاوتت أشكالها وشدتها ومدى انتشارها، وهي ظاهرة ليست معزولة عن مجمل أوضاع الصحة النفسية في المجتمع، لذا تمثل مؤشرا على مدى شدة المآزم ونوعها. وفيما يلي نقدم تعريف لهذه الظاهرة وخصائصها وأسبابها.

2-1-**تعريف الجنوح**: ويتمثل في مدى الانخراط في الأسلوب الجانح من الحياة، ومدى تباعد عن التكيف الاجتماعي، مما يتجلى في تكرار الأفعال الجانحة واستمرارها. وهو ما يشكل معايير الحكم على شدة الاضطراب ومدى الحاجة إلى التأهيل إذا قد يرتكب فعلا جانحا على درجة من الخطورة واضحة قانونيا إلا أنه يبقى حالة معزولة أو مرهونا بظروف استثنائية ضمن مسار حياة المتكيف، وليس هناك احتمال كبير لتكراره مستقبلا بينما آخر يقدم على العديد من الأفعال الجانحة قليلة الخطورة لكن يميل إلى تكرارها والاستمرار فيها، وقد يعاني من خطورة نفسية تتمثل في التوجه التدريجي نحو حياة الانحراف والموقف المضاد من المجتمع.[15]

2-2-**أنواع الجنوح**: يصنف الأحداث الجانحون من وجهة الخطورة العيادية إلى عدة فئات وهي:[16]

-**الجانح العارض أو بالصدفة**: أهم ما يميزه غياب النية الجانحة وهو حدث متكيف اجتماعيا أو نفسيا، أما بالصدفة فهو متكيف أيضا اجتماعيا طالما ظل بمنأى عن الضغوطات الخارجية التي تفوق طاقته على المقاومة، والشبه الجانح وهم يشكلون الفئة الانتقالية ما بين الجانحين العارضين وبين المحترفين، ثم الجانح المعتاد والذي يتخذ الانحراف نمط لحياته، وأخيرا جناح الترف والتي يرتكبها أبناء الأسر ذات المستوى الاقتصادي العالي.

2-3: **أسباب الجنوح**: هناك مجموعة من الأسباب والعوامل المؤدية إلى الجنوح خاصة المراهق وهي:

-انزلاق المراهق في السلوك الجانح كسلوك دفاعي عن الإحباط والإخفاق الصادران عن البيئة تعبيرا عن رفض الواقع المحيط به. وكرد فعل لضغط كان قد تعرض له منذ أيام طفولته وترك فيه تأثيرا[17] ، الى جانب الظروف الأسرية والتي تتلخص عادة في اتجاهات الوالدين الخاطئة إزاء عمليات التطبيع الاجتماعي، كذلك الصراعات داخل الأسرة وعدم وجود الجو العاطفي والمحبة بين أفرادها.[18] بالإضافة الى الإعلام الذي له دور كبير في ظهور هذه المشكلة وذلك من خلال عرضها للأفلام السينمائية التي تعبر عن شجاعة المجرم.

2-4-**أشكال الجنوح عند الجنسين**: تتعدد أشكال الجنوح ومظاهره تبعا للجنسين والاستعدادات الخاصة وأوضاع البيئة المعاشة حسب العديد من الباحثين: كالهرب والتشرد والذي هو شائع عند الإناث أكثر من الذكور، والتشرد عموما يؤدي إلى الجنوح (التسول، السرقة، البغاء...)، و جريمة القتل وهي تكثر لدى المراهق البالغ من(16 / 20) سنة[19] ، الى جانب السرقة وهي الاستحواذ على أشياء الغير بسبب حاجة من الحاجات لم يتمكن المراهق من إشباعها في الأسرة، والكذب المرضي وينشأ بسبب تعود الطفل الكذب واختلاق الحيل والمبررات بشكل مستمر من أجل تحقيق مصلحة شخصية.[20]

3-**الابن الوحيد**:

3-1-تعريف الابن الوحيد: يعرف الباحثون الابن الوحيد على أنه وحيد في الأسرة، الطفل الذي له أشقاء أكبر منه أو أصغر بستة سنوات أو أكثر.[21]

3-2-**خصائص الابن الوحيد في أسرته**: أنه يكون هدفا للتدليل وبؤرة الاهتمام خاصة من أمه، ونموه يكون في بيئة محدودة، ويكون محروم من التفاعل الاجتماعي مع الأطفال من سنه خاصة قبل المدرسة. ومن الخصائص السلبية للطفل الوحيد وخاصة المدلل[22]. الأنانية وحب السيطرة على كل من حوله، ضعف الشخصية في الكثير من الحالات، وعدم قدرته على تحمل المسؤولية في الحياة، وضعف الثقة في النفس وميله إلى الاتكال على الآخرين، ويكون غير قادر على الاستقلال عن والديه.

3-3-بعض المشكلات لدى الابن الوحيد: تظهر عند الابن الوحيد بعض المشكلات جراء التدليل الزائد والغمر العاطفي الذي يعيش فيه نذكر على سبيل المثال ما يلي: الغيرة عند الابن الوحيد بسبب الاهتمام المحاط به يتعلم معنى الحقوق فقط ولا يعرف ما هي الواجبات وبالتالي الفشل في حياته.[23] أيضا يمكن للابن الوحيد لأن يكون لص صغير: تؤكد العديد من الدراسات أن الغمر العاطفي، والإغراق المفرط من الآباء على الابن، يجعل الطفل يحس بحقوق الملكية وحب الامتلاك والتعويض عن الحرمان المادي وحب المباهاة والطهور والرغبة في تأكيد الذات يؤدي بالطفل أو الابن الوحيد إلى سلوك هذا السلوك. (السرقة).[24]

الجانب الميداني

1- **إجراءات الدراسة**:

1-1-**منهج الدراسة**: تستخدم هذه الدراسة المنهج العيادي باعتباره المنهج الملائم لطبيعة الدراسة وتساؤلاتها.

2-1-**العينة وخصائصها**: تختار العينة عادة حسب طبيعة موضوع الدراسة ولكل باحث عينة خاصة به وطريقة خاصة لاختيارها لذا فلابد للباحث أن يأخذ عينة ممثلة للمجتمع الأصلي ليتسنى له أخذ صورة مصغرة من مجتمع الدراسة. ولقد اعتمدت الدراسة الحالية على عينة قوامها حالتين حيث تم اختيارهما بطريقة قصدية والتي تعني اختيار الباحث للعينة اختيارا حرا على أساس أنه تحقق أغراض الدراسة التي يقوم بها، بحيث يجب أن تتوفر في العينة الشروط التالية:

- أن تكون من الجنسين إن أمكن ذلك.
- أن تحمل خاصية الابن الوحيد.
- أن يكون لديها سلوك جانح.

العينة / الخصائص	الحالة
الجنس	أنثى
العمر	13
المستوى التعليمي	الثانية متوسط
المستوى الاقتصادي	حسن
نوع النسق	مغلق

1-3-**حدود الدراسة**:

الحدود المكانية: تمت الدراسة في دائرة المعذر ولاية باتنة

الحدود الزمانية: استغرقت الدراسة قرابة شهرين من (15 جوان إلى 15 أوت 2016).

1-4-**الأدوات المستخدمة**: استخدمت الباحثة في هذه الدراسة:

1-4-1-**الملاحظة**: وهي الانتباه إلى ظاهرة أو حادثة معينة أو شيء ما بهدف الكشف عن أسبابها وقوانينها[25] وهي تمثل جزء جوهري من المنهج العلمي الامبريقي تجمع بين استخدام العقل والحواس.[26]

1-4-2-**المقابلة**: علاقة لفظية حيث يتقابل شخصان، فينقل الواحد منهما معلومات خاصة للآخر حول موضوع أو موضوعات معينة فهي نقاش موجه وإجراء اتصالي يستعمل سيرورة اتصالية لفظية للحصول على معلومات على علاقة بأهداف محددة، وتعتبر المقابلة مصدر ضروري للمعلومات لأن أكبر قدر من المعلومات يتم الحصول عليها عن طريقها، حيث تحدي وجه لوجه، وعلاقة دينامية بتبادل لفظي بين شخصين أو أكثر.[27]

1-4-3-**اختبار رسم الشجرة**

تم استخدام اختبار رسم الشجرة حسب كوخ (KOCH)، الذي لا يتطلب التطبيق سوى ورقة بيضاء من حجم 21. 27 تقدم للمفحوص طوليا، قلم رصاص مبري جيدا، واستعمال الممحاة أو أداة أخرى ممنوع منعا باتا، الوقت المسموح به غير محدد. يستحسن عدم وجود أي شجرة في المجال البصري للمفحوص أثناء الاختبار، أما التعليمة تتمثل في "أرسم شجرة" أو "أرسم شجرة مثمرة".

2-**عرض وتحليل نتائج الدراسة**:

- **بطاقة الحالة**: الحالة (ب.ي) تبلغ من العمر (13) سنة الوحيد عند والديها، المستوى الدراسي السنة الثانية متوسط، تعيش الحالة في أسرة ممتدة (بمنزل الجد). عمر والدتها (32) سنة ماكثة بالبيت، والأب يبلغ من العمر (43) سنة عامل بمصنع خاص.

- **تاريخ نمو الحالة**: حسب ما جاء على لسان الوالدة فإن الحمل كان مرغوبا فيه حيث حملت في عامها الأول من الزواج ولقد عايشت بعض المشاكل النفسية والجسدية في فترة حملها خاصة في ثلاثة أشهر الأولى. أما الولادة فكانت طبيعية جدا، كما أن مراحل نمو الحالة مرت بشكل طبيعي حيث أنها لم تعاني من أي مشاكل صحية.

- **التاريخ التعليمي للحالة**: بدأت الحالة دراستها في عمر (06) وكان تحصيلها الدراسي متوسط من الابتدائي إلى المتوسط وهذا حسب نتائج المتحصل عليها في الدراسة وعلى حسب ما جاء على لسان والدتها، أما الوسط الأسري للحالة فعاشت الحالة في جو أسري مارس عليها أسلوب الغمر العاطفي حيث تلقت هذه الحالة تعاليمها التربوية بين ثلاثة أسر، أسرتها النووية، أسرة الجد والجدة للأم، وأسرة الجد والجدة للأب.

- **نتائج الملاحظة**: تمثلت نتائج الملاحظة خلال المقابلات التي أجريت مع الحالة وأثناء تطبيقها للاختبار فيما يلي:

- السلوكيات الصادرة عن الحالة سواء أثناء المقابلة أو عند إجراء الاختبار:

- ظهور إيماءات مختلفة عند الحالة أثناء المقابلة وأثناء الرسم توحي بعدم الثقة في نفسها (حركة العينين، حك الوجه واحمراره، حك الرأس ...)

- أما من حيث الحركات فالحالة غيرت وضعية جلوسها لعدة مرات سواء في المقابلة أو في الرسم. (الوقوف ثم الجلوس)

- ظهور أيضا بعض الحركات كحركة اليدين لرفعها إلى الأعلى.

- أثناء الرسم غيرت الحالة وضعية الورقة لمرتين، وأخيرا أعادتها كما وضعت للمرة الأولى.

- التردد في الإجابة وكذلك في الرسم مع التفكير العميق وكأنها لا تعرف ما تجيب ولا تعي ما ترسم.

- الوقت المستغرق في الرسم: استغرقت الحالة في الرسم مدة (25) دقيقة.

- نتائج المقابلة:

باعتبار أن الحالة الابنة الوحيدة عند والديها والحفيدة الوحيدة عند الأسرة فلقد لقت أسلوب الغمر العاطفي كأسلوب في التربية تقريبا من جميع أفراد الأسرة وخاصة من الجد والجدة للأم وهذا ما أكدته والدة الحالة في قولها: "بنتي عند بابا وما تقسيلهم عينيهم وما تقيسيهاش" ومن جهة أخرى ازدواجية المعاملة من الأب بين الغمر والسلطة وهذا ما أكدته الحالة في قولها : "بابا ايحبني بزاف وايجبلي واش بغيت واش نطلب منه "تسكت وتضيف قائلة: "بصح ما يخلنيش نخرج برا واندير صحباتي، وهذا من كنت صغيرة، او راكي اتشوفي دارلي الحجاب وأنا مازلت صغيرة....تخيلي اديت سيزيام منا وهو دارلي الحجاب منا !!!!" وترى الحالة ان حريتها الكاملة تجدها في بيت جدتها وجدها للام (حسب رأيها) لأن هناك تلبى جميع رغباتها بشكل مفرط وهذا ما جعلها تفضل البقاء معظم الوقت في بيتهم حيث جاء على لسان الحالة: "أنا نحب نبقا في دار بابا مسعود وماما فاطيمة خير من دارنا كيعاد هوما ماشي كيما بابا وماما صح بابا اديرلي كلش بصح ما يخلينش نخرج ماش كيما بابا مسعود وماما فاطيمة انخلوني نخرج برا بصح غير معاهم".

- فيما يخص جانب العلاقات مع الأصدقاء: فهي تفتقد مهارات التواصل معهم وتتجنب تكوين علاقات مع الرفاق بسبب توتر وأحيانا الخوف من الوالدين ومنعها من تشكيل صداقات وبذلك تضيق التواصل لديها. أما عن المحيط المدرسي فالحالة ضعيفة من جانب التحصيل الدراسي وعنيدة مع المعلمين في المدرسة وهذا ما جاء على لسان أحد المعلمات" هذه الطالبة تحب هذه الطالبة متعبتنا بالعناد انتاعها ولازم نديروها واش بغات هي" وتضيف قائلة:"تحصيلها الدراسي ضعيف".

أما عن سلوكات الحالة فتشكو والدتها على أن الحالة لديها سلوكات غير سوية، وتمتلك خيال واسع من خلاله لها القدرة على تأليف قصص وهمية من صنع أفكارها وهذا ما أكدته قائلة: "بنتي تألف قصص دوخني بيهم ساعات نقبلها ونقول صح، وشحال من خطرة دارتلي مشاكل مع الأهل بهاذوك القصص انتاوعها ..." وتضيف "الطفلة هذه قتلتني بالكذب انتاعها وما لقيتلهاش الحل..."فتوصلت الحالة الى الكذب والتزوير حتى في النقاط التي تحصل عليها في

الدراسة وهذا ما أكدته الوالدة في قولها" بنتي كي كانت صغيرة ما كانتش هاك ذرك توصلت بيها الحال أنها تكذب وتزورلي في النقاط انتاعها وهذا لمقلقني أكثر" وهذا ما جعل الأم تقوم بمعاقبتها عكس الأب. وتقول الام أن ابنتها لقيت من التدليل (الغمر العاطفي) ما يكفي عشرة أولاد حسب تعبيرها وخاصة من والديها (والدي الأم) وتظن الأم أنه السبب في فساد ابنتها مؤكدة ذلك في قولها : "بابا وما هما إلى داروها هاك وكل عليها باباها مضيفة" اقفل عليها في الدار بصح اديرلها واش بغات " تتنهد الأم وتضيف :"علا هذيك خرجتلي كذابة ".

- **نتائج الاختبار**:

من خلال تفسير وتحليل الاختبار (الرسم للحالة) ومقارنة رسمها بتحليل اختبار رسم الشجرة توصلنا إلى النتائج التالية:

1-الرغبة في إعطاء قيمة للنفس والإعجاب بها.

2-نقص الإحساس بالواقع والتكيف صعب في الحياة الاجتماعية، مع ظهور تثبيط حيوي.

3-الحاجة إلى الإحساس بالانسجام في الوسط الاجتماعي والرغبة في الاندماج فيه واحترام معاييره.

4-القلق والخوف والخجل، الاندفاعية.

5-تحمس الميل إلى الانبساط والإلهام المبالغ فيه وعدم الإحساس بالحدود.

6-تركيز ضعيف، هشاشة وقابلية للدهشة. وقابلية للإغراء بسهولة، وطيش.

7-الحاجة أن يكون ذا قيمة.

8-عدم الثقة في النفس وعدم الإحساس بالمسؤولية.

9-سطحية وسذاجة وصبيانية.

10-أحلام اليقظة.

11-تبحث عن المال وعن الفائدة

12-نشاط تخيلي ومقيدة أمام الواقع.

13-الهروب أمام الواقع والاستسلام للانطباعات.

14-فقدان الذات وفقدان الحس الواقعي.

15-نقص الحيوية، الخوف من إثبات الذات، الانسحاب وضعف الإرادة.

16-عدم الأمان والاستقرار النفسي والانفصال عن العالم.

- **التحليل العام للحالة من خلال نتائج الملاحظة والمقابلة والاختبار**:

من خلال نتائج الملاحظة والاختبار توصلت الباحثة إلى النتائج التالية التي سندرجها في مجموعة من النقاط وهي كالتالي:

- عدم الثقة بالنفس: والتي برزت في كثير من المواقف عند الحالة كالتردد في الإجابة على الأسئلة، التفكير العميق والخوف من الإجابة على الأسئلة الموجهة إليها، التغيير في وضعيات الجلوس لعدة مرات أثناء المقابلة وتطبيق الاختبار. ولقد أكدت هذه الصفة أم الحالة في قولها: "بنتي ماهيش قافزة خلاص، وتهرب من كلش، حتى في حوايج الراحة تخاف وكي نهدر معاها أنا لأمها تخاف تجاوب وهذا أوكل كيعاد ولفناها حنا انديرولها كلش".

- الحاجة إلى الإحساس بالانسجام في الوسط الاجتماعي والرغبة في الاندماج فيه واحترام معاييره وهذا ما أدى بالحالة إلى الإحساس بالنقص والخوف من مواجهة الواقع وصعوبة تكيفها في الحياة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، الحي) ولقد أكدت ذلك الحالة في قولها: "أنا نخاف نخرج وحدي ونقعد مع الناس برا ".

- البحث عن الذات وهذا ما يجعلها تتصرف بصبيانية وسذاجة وسطحية وقد أكدت أم الحالة في قولها: "بنتي ادير الطوايش انتاع لولاد الصغار ومبغاتش تكبار خلاص، تبالي ماعنداهاش شخصية" وتضيف قائلة: "وهذا أوكل من بابا وما وباباها ...".

- ضعف التركيز وهذا أثر عليها في تحصيلها الدراسي حيث جاء على لسان الأم التي تقول: "بنتي كل عام تهبط أكثر وأكثر في قريتها ما فهتش؟ " وكذلك ما جاء على لسان الحالة: «ما قدرتش اركز في قرايتي وما يهمش لأنو بابا ايدرلي كلش"

- القلق والخوف والذي يعكس الشعور بالضعف النفسي لدى الحالة والخوف المفرط من الاعتماد على النفس والاستقلالية عن الآباء.

- تحليل ومناقشة النتائج بالإجابة عن تساؤلات الدراسة:

تم الإجابة على تساؤلات الدراسة بالاعتماد على بطاقة الحالة، نتائج الملاحظة، نتائج المقابلة، نتائج الاختبار والتحليل العام للحالة وكذلك على الجانب النظري المتضمن لمتغيرات الدراسة كما يلي:

-**السؤال الأول**: والذي ينص على أن الغمر العاطفي كاتجاه هل له علاقة ببناء الحدود بين الابن الوحيد (المراهق الجانح): من خلال نتائج الملاحظة والمقابلة والاختبار والتحليل العام للحالة توصلت الباحثة إلى أن الغمر العاطفي كاتجاه يسلك من طرف الوالدين في معاملتهما مع الأبناء له الدور الكبير في بناء وتهديم الحدود لدى المراهق خاصة عندما يكون في بناء وتهديم الحدود لدى المراهق خاصة عندما يكون من ذوي خاصية الابن الوحيد.

وهذا ما أكدته نتائج الدراسة الحالية حيث جاءت هذه النتيجة متوافقة مع نتائج بعض الدراسات التي أشارت إلى أن الغمر العاطفي يؤثر تأثيرا سلبيا في بناء الحدود لدى المراهق (الابن الوحيد)وخاصة إذا كانت هذه الحدود جامدة أو مائعة وهذا ما أكدته دراسة كفافي سنة (1999) والذي استنتج أن أسلوب الغمر العاطفي في سلبيته تشبهه الحدود الجامدة والتي تؤدي إلى العديد من المشاكل والاضطرابات وخاصة إذا كان الابن وحيدا إلى جانب دراسة لورنس سنة (1977) التي أكدت نتائجها أن المراهق الجانح (المدمن) لديه مشكلات إنمائية في مجال الضبط الأسري كأن تسلك هذه الأسر أسلوب الغمر العاطفي في تربية أبنائها أي أسر بدون حدود. أما في الجانب النظري فإن الغمر العاطفي كأسلوب معاملة خاطئة له العديد من

السلبيات منها تهديم وعدم وضوح الحدود لدى المراهق (الابن الوحيد) فتؤثر عليه في جميع جوانب حياته النفسية، الاجتماعية، العلائقية.

- **السؤال الثاني**: والذي ينص على : كيف تؤدي نوعية الحدود إلى ظهور السلوك الجانح لدى الابن الوحيد (المراهق) : من خلال نتائج الملاحظة والاختبار التحليل العام للحالة توصلت الباحثة إلى أن بناء الحدود لها أهمية كبيرة في نشوء الأبناء نشوءا سليما، وفي بناء شخصيتهم، فعندما تكون الحدود واضحة تؤدي إلى الاتصال الصحي بين أعضاء النسق الفرعي والآخرين وحماية كيان النسق وصيانة سلامته أما عندما تكون الحدود مائعة وجامدة فإنها تؤدي إلى الانكسار في العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة وتجعلهم في حالة ارتباك وحالة من المتاعب في الاعتماد على أنفسهم أو الارتباط السليم والفعال مع أعضاء النسق سواء كان داخل النسق أو خارجه، وهنا يصبح المراهق (الابن الوحيد) خاصة غير ناضج ويتسم بالاعتمادية على والديه بشكل مفرط ومبالغ فيه ويحدث هذا مع الابن الوحيد (المراهق) المدلل والذي يكون مفروض عليه قيودا ومنعه من الاتصال المتبادل مع غيره، فيؤدي به إلى الانفصال العاطفي والانفعالي والاجتماعي أي من جميع النواحي. وهذا ما ينطبق على الحالة موضوع الدراسة وبالتالي نصل إلى القول إلى أن هذه الإخفاقات الصادرة عن البيئة المحيطة به تؤدي به إلى الانزلاق في السلوك الجانح كسلوك دفاعي عن الإحباط الذي يشعر به كعدم قدرته على إثبات نفسه، ما يجعله أكثر من غيره مقبلا على وسائل الإغراء نظرا لعدم استقراره النفس مما يجعله غالبا عديم التفكير في عواقب الأمور فيسعى فقط لتلبية حاجاته وإشباع رغباته بأي وسيلة وأسلوب كان كرد فعل لضعف كان قد تعرض له هذا الابن الوحيد منذ أيام طفولته وترك فيه تأثيرا وذلك للانتقام أو ردع من يقف أمام تحقيق حاجاته وذلك بالتمرد أو بمخالفة أو التعدي عن الحدود المفروضة عليه.

-**السؤال الثالث**: والذي ينص على أن الغمر العاطفي له علاقة بظهور السلوك الجانح لدى الابن الوحيد. توصلت الباحثة من خلال نتائج الدراسة أن الغمر العاطفي يؤدي إلى ظهور السلوك الجانح لدى المراهق وخاصة فئة الابن الوحيد، وتبين أن السلوك الظاهر لدى الحالة موضوع الدراسة وهو الكذب والذي من أسباب ظهوره الغمر العاطفي الذي تلقته الحالة في حياتها منذ كانت طفلة ومن أفراد أسرتها خاصة من الوالد وجدها وجدتها (الأم) أي أنها

لاقت إشباعات غير متناهية في جميع الجوانب سواء كانت مادية أو معنوية مما جعلها تسلك هذا السلوك.

أكدت العديد من الدراسات أن للغمر العاطفي علاقة بظهور السلوكيات الجانحة لدى المراهق وخاصة إذا كان ذا خاصية الابن الوحيد ومن بين هذه السلوكيات التدخين، السرقة...الخ. وهذا نتيجة لاعتياد المراهق على الإشباعات الفورية غير المؤجلة. إلى جانب ظهور أو الوقوع في مشكلات جنسية إلى أن يصل إلى مرحلة المراهقة وتبدأ تلح عليه الرغبات غير المشبعة وتؤكد أيضا الدراسات في هذا الجانب أن الغمر العاطفي للمراهق في حالة الابن الوحيد يصبح لصا صغيرا بحسب تعبيرهم فيؤدي به إلى الإحساس بحقوق الملكية وحب الامتلاك والتعويض عن عدم الإشباع المادي.

يتطلب النمو السليم توازنا بين المقومات الثلاث (الحب، النمذجة، فرض الحدود) فالمراهق (الابن الوحيد) يحتاج إلى الحب والحنان والقيود غير المشروطة لكيانه مما يوفر له أسس الطمأنينة القاعدية التي تشكل مرتكز الصحة النفسية. وفي حالة الغمر العاطفي تختل الموازين بين هذه الأركان الثلاثة ما يجعل غياب التعلم معنى الحدود ومفهوم القانون وبالتالي تختل العلاقة بين المجتمع الذي يفرض قانونه على أعضائه وبذلك لا يعطي الطفل المدلل اعتبارا لهذه الضوابط مما يجعله لا يتحمل المسؤولية وفاقد للثقة في النفس مع ظهور سلوكيات غير مقبولة اجتماعيا منها السلوكيات الجانحة (الكذب، السرقة، الانحرافات الجنسية...الخ) تتفاقم هذه الأخيرة أكثر لدى الابن الوحيد في الأسرة.

الخاتمة

تتطلب بناء أسرة منسجمة ومتناسقة بين أعضائها المكونين لها بدء بالوالدين فيما بينهما إلى علاقتهما مع أبنائهما، وهذا التماسك والتفاهم والتفاعل الإيجابي بين أعضاء الأسرة عماده الوالدين الذين تقع عليهم مسؤوليات كثيرة وكبيرة، أولهما تنشئة الأبناء تنشئة صحيحة منذ السنوات الأولى من أعمارهم ولا تتوقف هذه المسؤولة وتنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة، بل تصبح عبئا كبيرا ببلوغ الأبناء سن المراهقة التي يعرف من خلالها المراهق تطورات كثيرة في نموه من جميع النواحي (الجسمي، الانفعالي، العقلي، السلوكي...) وكثيرا ما يخرف الابن في هذه المرحلة

بسبب عدم إدراك الآباء لها ووعيهم بما يمر به ابنهم المراهق من تغيرات وصراعات وعدم تفهمهم لها. فنجد الآباء يمارسون أساليب معاملة مختلفة معهم إما أن يكونوا مبالغين في أحكامهم وسيطرتهم عليه ومراقبته في كل كبيرة وصغيرة حتى يصبح المراهق يحس أنه مسلوب من الحرية وهذا ما ينتج لنا مراهقا مدلل يريد الحصول على كل شيء إما أن يكون غير واثق من نفسه ولا يمكن الاعتماد عليه في أي أمر أو يكون مستهترا لا يهمه أحد ولا شيء آخر سوى إشباع رغباته رغم الموانع ولا يهمه إن خالف بذلك عرفا أو قانونا وتعدى على حق الآخرين، فينشأ منحرفا فيتخذ من الانحراف مجالا أو وسيلة للحصول على رغباته وإشباع نزواته وخاصة إذا كان متصف بخاصية الابن الوحيد.

وفي كل هذه الحالات يصبح الفرد غير قادر على القيام بوظيفته داخل المجتمع، بل إن الخلل سيصيب أنساق المجتمع وتتولد حالة من عدم التوازن فيما بينها، وإننا نجد أن تلبية كل رغبات الطفل تؤدي به ألا يجتهد في الوصول إلى رغباته، وبالتالي فلن تكون له شخصية طموحة ومثابرة في حياته، مما يخلق منه شخصا فاشلا في دراسته العلمية، ومستقبليا يكون فاشلا في عمله لأنه تعود على الحصول على كل شيء بدون أي متاعب، لذلك عندما يكبر ويصبح مراهقا ولم يأخذ كل متطلباته التي أحيانا لا يستطيع الآباء تلبيتها لأسباب متعددة، فقد يلجأ الطفل إلى سلوكيات غير حميدة في الوصول إلى رغباته، كأن يلجأ إلى اختلاق مشاكل كبيرة من أجل الوصول إلى رغباته، أو قد يلجأ بعض الأطفال أحيانا إلى السرقة للحصول على متطلباتهم، وهي أمور لا تحمد عقباها ولا يمكن توقع نتائجها.

توصيات:

لهذا يقدم خبراء التربية وعلم النفس مجموعة من النصائح للأسرة حتى تتفادى الوقوع في هذه الخطأ في التربية وكذلك تفادي الغمر العاطفي نذكر منها ما يلي:

- على الوالدين ألا يهملا دورهما في تربية أبنائهما وألا تنسى هذا الدور أو تتغافل عنه في سن المراهقة وخاصة إذا كان الابن الوحيد.

- محاولة الوالدين بناء علاقة حسنة مع المراهق (الابن الوحيد) تتسم بالتفاهم وتبادل الآراء وتقبل الأفكار، مع إعطائه قدرا من الحرية للمحاولة والخطأ دون غمر أو تسلط وتشجيعه إن أصاب وإرشاده إن أخطا، لأن هذا يكسب المراهق الثقة في النفس ويدفعه إلى المنافسة الشريفة مع رفاقه سواء في المدرسة أو في اللعب.

- وضع الحدود مراعية مبدأ احترام شخصية الطفل وذلك بأسلوب التجاهل والذي يكون لسلوكه وليس للطفل.

- الاعتدال في تربية الطفل وعدم المبالغة في الحماية والتدليل أو الإهمال على حد سواء.

- حينما نمنع بعض الحاجيات على الطفل هذا لا يعني حرمانه بل المقصود منه تنشئته تنشئة صحيحة حتى يخرج الطفل للمجتمع قادرا على مجابهة الحياة، فليس كل شيء ميسرا أو ليست كل الرغبات متاحة.

- الأسلوب السليم تجاه تربية هذا الطفل يدور حول المنح والمنع والشدة واللين وعلى الأسرة أن تختار متى تمنح ومتى تمنع.

- الغمر العاطفي المبالغ فيه وإن كان مدفوعا بالحب والعواطف إلا أنه كثيرا ما ينقلب إلى عكس المراد. إن الأطفال إن لم يخرجوا من دائرة الغمر العاطفي سيكون مستقبلهم مزعجا لهم وللأسرة.

الهوامش :

[1] السبع، عمر (2012)، مشكلات الأطفال وأسبابها، (د.ط) ، (دن) (دب).

[2] (رفه، 2013، ص116)

[3] الدريعي، 2007، ص01

[4] حومر، سمية (2006)، اثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث، دراسة ميدانية أجريت بمركزي الأحداث بمدينتي قسنطينة وعين مليلة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري. ص 150.

[5]الشربيني زكريا (2000)، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي للطبع والنشر ، (دط)، القاهرة، ص 225.

[6] سمارة عزيز وآخرون (1999)، سيكولوجية الطفولة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (ط3)، عمان الأردن، ص2001.

[7]محمود رضا إبراهيم (2014)، تدليل الطفل لا إفراط ولا تفريط قضايا مجتمعية، مكتبة المقال للطباعة والنشر والتوزيع، (دط) ، القاهرة، ص3.

[8] عبد الكريم صالح (2010)، فن التربية الأبناء كيف نربي أبناءنا تربية نفسية سليمة، مكتبة عراس للنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة، ص90.

[9]كفافي علاء الدين (1999)، الإرشاد والعلاج النفسي الأسري المنظور النسقي الاتصالي، دار الفكر العربي للطبع والنشر، (ط1)، القاهرة، ص83.

[10] كفافي علاء الدين، مرجع سابق ، ص113.

[11]أبو شعيرة خالد محمد وغباري ثائر أحمد (2010)، سيكولوجيا النمو الإنساني بين الطفولة والمراهقة، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع (ط1)، عمان الأردن، ص224.

[12] Sauveur B et autres (1991) : L'adolexent l'oge de tempete, guide santé Hachette édition Paris P45.

[13] (الوافي، عبد الرحمان (2007)، مدخل الى علم النفس، دار هومة، (ط 1) الجزائر، ص 161)

[14] زهران حامد عبد السلام (2001)، علم النفس النمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب (ط5)، القاهرة، ص440/435.

[15] حجازي مصطفي (2010)، الأحداث الجانحون ومشكلاتهم ومتطلبات التحديث والجهات الإدارية المعنية بهم في دول الأعضاء، سلسلة الدراسات الاجتماعية، العدد (57) (ط1)، البحرين، ص21.

[16]نفس المرجع ، ص 42/21.

[17]الجسماني عبد العلي (1994)، علم التربية وسيكولوجية الطفل، سيكولوجية الطفولة، الدار العربية للعلوم، (ط1)، بيروت، ص269.

[18]محمد محمود جاسم (2004)، مشكلات الصحة النفسية أمراضها وعلاجها، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، (ط1)، عمان، الأردن، ص59.

[19] بميموني، درة معتصم (2003)، الاضطرابات النفسية والعقلية عند الطفل والمراهق، ديوان المطبوعات الجامعية، (ط1)، الجزائر، ص261/275 .

[20] جبل فوزي محمد (2000)، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، المكتبة الجامعية، (د.ط)، الاسكندرية، مصر، ص414.

[21] كفافي علاء الدين ، مرجع سابق ، ص102.

[22] مساعد إيمان إبراهيم (2014)، ركن الأسرة منتديات المعلم القدوة التعليمية لا تفرطي في تدليله (الطفل الوحيد)، هاجس يقلق راحة الآباء ص 1.

[23] الجبالي حمزة (2005)، النمو النفسي والعاطفي والاجتماعي عند الأطفال، دار صفاء للنشر، (ط1)، عمان، الأردن ص172..

[24] العسافي رياض بن سليمان (2010)، الحرمان العاطفي والإغراق عاملان يولدان الظاهرة، السارق الصغير، مشكلة تؤرق الكبار، آباء وأمهات يدفعون أبناءهم للانحراف www.aldiy.com.sa يوم الدخول، 20 فيفري 2016، الساعة 22:00، ص4/3.

[25] ملحم سامي محمد (2002)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، (ط2) عمان، الأردن، ص254.

[26] مليكة لويس كامل (2010)، علم النفس الاكلينيكي، دار الفكر للنشر والتوزيع، (ط1) عمان الأردن ص 163.

[27] ملحم سامي محمد ، مرجع سابق، ص275.